

## مفهوم النص بين القديم والحديث (2)

بقلم: دكتور/ إبراهيم محمد أحمد الدسوقي

كنا قد وقفنا في المقال السابق عند تعريف النص لغة ،أما اصطلاحاً فقد وردت كلمة نص بصيغ مختلفة على ألسنة النحاة اللغويين والفقهاء البلاغيين العرب، ولكن هل كانوا يقصدون بها ما يراد بها اليوم؟ يقول أحدهم “وفيه (أي القرآن الكريم) “فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى” طه/117. خاطب آدم وحواء ،ثم نصّ في إتمام الخطاب على آدم وأغفل حواء.

والنص في هذا الكلام يعني ما لا يحتمل إلا معنى واحدا ، وهو معنى بعيد – كما هو واضح- (1) ” عن المعنى الذي أصبح للنص اليوم.

## معنى مفهوم النص عند النحاة واللغويين والفقهاء والبلاغيين قديماً

ما أود أن أشير إليه في هذا السياق هو أن النحاة واللغويين والفقهاء والبلاغيين العرب “لم يستعملوا هذا المصطلح (النص) للدلالة على ما يدل عليه اليوم ، يدل ذلك على ذلك أنه فيما عرضنا من استعمالاته كان دالا على الحدث ، ولم يتمحض للاسمية ، وبالتالي يمكن أن نقول : إن استعمال النحاة واللغويين والفقهاء والبلاغيين للكلمة (النص) لا يكاد يمت بصلة إلى ما نعنيه اليوم بكلمة “نص” فنصّهم مختلف عن نصنا بدليل أنه لم يعرف عندهم الثنائية المعنوية القائمة على التقابل بين معنى الحدث ومعنى الاسم التي عرفها الكلام والخطاب

النص عند النحاة واللغويين والفقهاء والبلاغيين القدامى لفظ دال على معنى الحدث لا يفارقه، ومن أدلة ذلك عدم عثورنا على استعمالات عمدوا فيها إلى جمع النص على نصوص باعتبار أن الجمع أفضل رائر للاستدلال على مفارقة المفردة لقسم المصادر وانتقالها لقسم الأسماء

## معنى مفهوم النص حديثاً

النص عندنا اليوم لفظ تمحض للاسمية ويدل على معنى الاسم لا يكاد يفارقه ، وبالتالي فإننا نعتقد أن استعمال النحاة واللغويين والفقهاء والبلاغيين لعبارة النص كتلك التي وردت فيما رأيناه من أقوالهم لا يمكن أن ترتب مطية للاستدلال على استعمال هذه المفردة بالمعنى الذي أصبحنا نستعملها به اليوم (2) ”.

هذا ، ولم يكن النحو العربي القديم أو اللغة والبلاغة – كما أوضح أحد الباحثين- بأسعد حظا من النحو واللغة والبلاغة العربية في هذه المسألة، بل كان النحو العربي واللغة والبلاغة أسعد حظا من غيرها حيث عرف النحو العربي القديم هذه الكلمة (النص) مفهوما ، وإن لم يعرفها مصطلحا، وأقصد بذلك معرفة النحو العربي لمصطلحات، الكلام والخطاب والقول

وخلاصة القول في هذه المسألة: إن مصطلح النص بالمفهوم الذي له في الدراسات الحديثة أمر غريب عن النحو العربي وعن نحاته ولغوييه وبلاغيه ، فقد أطلقوا لفظ (النص) على نوع خاص من الكلام اعتبروا فيه جهة خاصة في حصول المعنى ، فاللفظ المحكم في نظرهم هو النص أما اللفظ المتشابه فليس نصا ، لكننا إذا قارنا بين ما حدثنا به من غياب النص مصطلحا ومفهوما من أمهات النظريات اللسانية الحديثة بحدوثنا عن غيابه من النحو العربي لاحظنا فرقا بعيدا ، فهو في الأولى غياب من حيث المصطلح والمفهوم وهو في الثاني مجرد غياب هذه التسمية الخاصة فيما استعملوا من المصطلحات وذلك لوجود (3) ” مفاهيم أخرى في صورة مصطلحات قائمة بنوا عليها نظريتهم كمفهوم الكلام والخطاب والقول

## المراجع

1. أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص218.
2. د. محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، المؤسسة العربية للتوزيع، كلية الآداب جامعة منوبة، تونس د. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب ط1، 1421هـ، 2001م ، 187/1، 183.
3. د. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب: 197/1. 183، 187/1.

رابط المقال <https://mqqa.com/?p=237039>